

الشعرية لدى رومان جاكبسون (Roman Jakobson)

Poetics of Roman Jakobson

د/شهبيرة قدور جبار*

جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر

kaddourdjebbarchahira94@gmail.com

c.kaddourdjebbar@univ-chlef.dz

تاريخ الوصول 2024.02.12 تاريخ القبول 2024.03.05 تاريخ النشر 31.03.2024

ملخص:

تُوصَفُ الشَّعْرِيَّاتُ أَنَّهُمَا مِنْ أَحْدَثِ مَا تَمَخَّضَتْ عَنْهُ عِلْمُ اللُّغَةِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ، فَالْمَتَّبِعُ لِنِثَارَاتِ النَّقْدِ الْغَرْبِيِّ وَإِتِّجَاهَاتِ الْبَحْثِ اللَّسَّانِيِّ يَلْحَظُ أَنَّهُ مَجَالٌ مَا يَزَالُ فِي بَدَايَاتِهِ عَلَى مَسْتَوَى الدِّرَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، نَظَرًا لِلْجَدَلِ الْقَائِمِ حَوْلَ مَايَّيْتَهَا وَوُجُودِهَا؛ إِذْ تَحَلَّى فِي تَصَوُّرَاتٍ نَظَرِيَّةٍ تَشِيدُ بِمَفَاهِيمٍ عَنِ الشَّعْرِيَّةِ مَتَّجِدَةً مِنَ الثَّرَاثِ الْقَدِيمِ. ارْتَقَتْ الشَّعْرِيَّاتُ إِلَى مَصَافِ الدَّرْسِ النَّقْدِيِّ الْحَدِيثِ حَيْثُ أَضْحَتْ مَوْضُوعًا جَدِيدًا بِالْإِهْتِمَامِ، وَالْبَاحِثُ فِي هَذَا الْحَقْلِ الْمَعْرِفِيِّ يُدْرِكُ أَنَّ الْخَوْضَ فِيهِ يَتَنَوَّعُ بَيْنَ التَّنْظِيرِ وَالتَّطْبِيقِ بِحُكْمِ أَنَّ الشَّعْرِيَّةَ مِنَ الْقَضَايَا الَّتِي أُفْرِدَتْ لَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَبْحَاثِ وَالدِّرَاسَاتِ وَمِنْ بَيْنِهَا أَعْمَالُ رُومَانَ جَاكَبْسُونِ (Roman Jakobson) النَّقْدِيَّةِ، وَآرَآؤُهُ عَنِ الشَّعْرِيَّةِ، وَالَّتِي تَسْعَى هَذِهِ الدِّرَاسَةُ إِلَى الْكَشْفِ عَنْ حَيْثِيَّاتِهَا.

الكلمات المفتاحية: الشعرية - رومان جاكبسون - النقد الغربي - البحث اللساني - الوظيفة الشعرية.

Abstract:

Poetics is described as one of the most recent results of the linguistic sciences in the modern era. Anyone who follows the trends of Western criticism and trends in linguistic research will notice that it is a field that is still in its infancy at the level of Arabic studies, due to the existing controversy over its nature and existence.

It was manifested in theoretical conceptions that praised concepts of poetics rooted in ancient heritage. Poetics has risen to the level of modern critical study, as it has become a topic worthy of attention, and the researcher in this field of knowledge realizes that delving into it varies between theory and application, given that poetics is one of the issues to which many researches and studies have been devoted, including the critical works of Roman Jakobson, and his opinions. About poetics, the essence of which this study seeks to reveal

* المؤلف المرسل

Keywords: Poetics - Roman Jakobson - Western criticism - linguistic research - poetic function.

1. مقدمة:

الشعريات من القضايا التي لاقت رواجاً كبيراً في الدراسات النقدية المعاصرة، ولاسيما الغربية لارتباطها باللسانيات حيث اعتبرت محوراً فعالاً وحجر الأساس في تشكيل التجربة الابداعية، فقد عكف النقاد المعاصرون على اكتناه النتاج الأدبي على الرغم من خضوع الشعرية للتغيير وصعوبة إيجاد تعريف جامع شامل لها وكذا اختلاف منافذها وانشغالاتها من حيث زاوية النظر.

وعلى إثر ذلك حاولنا الولوج إلى التيار النقدي الحديث واقتناص بعض الرؤى النقدية الرامية إلى محاصرة الشعرية لدى جاكبسون (Roman Jakobson) في مصراعيها النظري والتطبيقي.

2. آراء جاكبسون النقدية عن الشعرية :

تناول جاكبسون (Roman Jakobson) الشعرية من منظور لساني بحث؛ إذ كان له فضل السبق في التأسيس لها، كما بيّن وظيفة الناقد التي لا تتمثل في الحديث عن الأدب أو فردانية النصوص الأدبية فحسب بل في أدبيتها، حيث يُعزى إليه تحليله لمقومات الرسالة الشعرية ووظائفها الست فضلاً عن كشفه لمفهوم القيمة المهيمنة للوظيفة الشعرية مبيناً أن التركيز على الرسالة في ذاتها هو ما يصنع هذه الوظيفة مؤكداً بأنها أياً كانت تتضمن وظيفة أدبية فإنها حتماً تختلف من نصٍّ لآخر¹، بوصف الشعرية « فرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقاتها بالوظائف الأخرى للغة وتهتمُّ الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة في الوظيفة الشعرية، لا في الشعر فحسب حيث تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة، وإنما تهتم بها خارج الشعر حيث تعطي الأولوية لهذه الوظيفة أو تلك على حساب الوظيفة الشعرية»².

ومنه فـشعرية جاكبسون (Roman Jakobson) معقودة باللسانيات وهي إحدى وظائفها المهمة اهتمت بالشعر في معناه الواسع أي الأدبية.

وفي ذات السياق أثنى بتعريف موجز عن الشعرية في كونها «... الدراسة اللسانية للوظيفة الشعرية في سياق الوسائل اللفظية عموماً وفي الشعر على وجه الخصوص»³، وعليه فقد حاول جاكبسون Roman Jakobson إكساب شعرية النزعة العلمية من خلال ربطها باللسانيات حتى تكون هذه الأخيرة منهجية للأشكال اللغوية برمتها.

وعلى إثر اهتمام الشعرية بالبنية اللسانية في إطارها الوظيفي ولما كانت اللغة البنية الأولى لذلك، عمِل جاكبسون (Roman Jakobson) على تجسيد ست وظائف مستنداً للطرح السويسري القائل بالعلاقات السياقية Syntagmatique والإيجائية associative التي تبلورت عنها علاقتي المجاورة والمشابهة إذ عرض مفهومه للشعرية من خلال ربطه علاقة المشابهة بالاستعارة، بيد أن إنعقدت المجاورة بالكتابة والمجاز المرسل⁴.

وقبل الخوض في الوظائف الست، أمكننا بُعْدُ النَّظَر من الإشارة إلى أهمية المرسل الكلامية التي أولاها جاكبسون أيّما إهتمام فقد نصّ عن العوامل المتحركة في السيورة اللسانية وكل فعل تواصل لفظي⁵.
ولخصها في الخطاطة الآتية⁶:

سياق

مرسل - - - - - رسالة - - - - - مرسل إليه

إتصال

سنن

الشكل رقم (01):

مخطط السيورة اللسانية عند رومان جاكبسون

إذ المرسل يتوجه نحو المرسل إليه برسالة ولكي تكون فاعلة تقتضي سياقاً تحيل إليه كما تستدعي سنناً مشتركاً سواء أكان كلياً أو جزئياً دوره تفكيك شفرات هذه الرسالة، وبذكر الإتصال أو القناة وجب أن يكون نفسياً بين المخاطب والمخاطب حتى يتسنى لهما إقامة التواصل والمحافظة عليه⁷.

3 الوظائف اللغوية عند رومان جاكبسون (Roman Jakobson):

الحق أن جاكبسون في السُداسي الذي اقترحه للوظائف اللغوية ارتكز على أفكار شارل بالي (Charles Bally)، وهو ما يُفسر التشابه بين الأسلوبية البنيوية لجاكبسون والأسلوبية الوصفية (التعبيرية) لبالي؛ إذ صاغها جاكبسون⁸ بالشكل الآتي⁹:

مرجعية

إفهامية

شعرية

إنفعالية

انتباهية

ميتاليسانية

الشكل رقم (02)

مخطط الوظائف اللغوية عند رومان جاكبسون

إنطلاقاً من المخطط يمكننا تبيان ماهية هذه الوظائف فيمايلي:

1.3 الوظيفة المرجعية: Fonction référentielle

تَسْتَهْدِفُ المرجع وتنحو نحو السياق فتحيل الرسالة إلى الطرف الثاني من الخطاب، لتفكيكها وهو المرسل إليه كما أنّها توضّح الشفرة المشتركة بينه وبين المبدع من خلال عملية الفهم، فضلا عن تركيزها على موضوع الرسالة بوصفه مرجعًا وواقعًا معبر عنه بواسطة هذه الرسالة، تُعنى الوظيفة المرجعية بالجانب الموضوعي وتبتعد عن الذاتي، بحكم أنّها تنصبّ على الواقع فتنتقله نقلا صحيحًا وتعكسه بشكل مباشر معتمدة على الملاحظة والدقة في التقصي وتتبع الظواهر اللغوية¹⁰.

2.3 الوظيفة الانفعالية (التعبيرية): *Fonction Expressive*

إنّ الوظيفة التعبيرية في مجملها تركز على المرسل، بوصفه عُصْرًا فعّالًا في المرسلّة الكلامية، تعبّر عن موقف المتكلم تجاه ما يتحدث عنه بصيغة مباشرة، ثم إنّها تهدف إلى تقديم انطباع عن انفعال معين سواء أكان صادقًا أو خادعًا ناهيك عن قابليتها للتحليل اللساني¹¹.

3.3 . الوظيفة الإفهامية: *Fonction conative*

ينصبّ اهتمامها على المتلقي (المرسل إليه) اعتمادًا على آليات التركيب النحوي التي تميز بين التعابير الإنشائية والخبريّة من ناحية الصدق والكذب، ومعيّار ذلك مدى تقبل المرسل إليه لكلا التركيبين وتأثره بهما¹².

4.3 . الوظيفة الانتباهية: *Fonction phatique*

وهي وظيفة جوهرية شدّد فيها جاكبسون على عاملي الاتصال والتواصل، حرصًا منه على عملية التبادل - التي تتم بين الأطراف المتواصلة - بغية تمديدتها وتهدف هذه الأخيرة للتأكد من صحّة إشغال الدورات الكلامية؛ إذ أنّها الوظيفة الوحيدة المشتركة بين الطيور والإنسان كما أنّها الأداء اللفظي الأوّل الذي يكتسبه الأطفال جراء تواصلهم المسبق بطاقة إصدار الرسائل الحاملة للأخبار¹³.

5.3 . الوظيفة الميتالسانية (الشارحة): *Fonction Métalinguistique*

تُعنى بطرفي الرسالة - المرسل والمرسل إليه - فديّدتها تفكيك الشفرة اللغوية والمراد من ذلك توصيف الرسالة وتأويلها وغالبًا كيفية استعمالها وتحسينها على المستوى الواقعي، الاجتماعي، بالاستناد إلى عدّة لغوية بين كل من المنشئ والمتلقي¹⁴.

6.3 . الوظيفة الشعرية: *fonction poétique*

إهتم جاكبسون بالوظيفة الشعرية وقد قاده ذلك إلى البحث عن المعيار اللساني الذي يمكنه من معرفتها إذ عمل على تهيئة كل الأدوات اللازمة لكل فعل لفظي¹⁵، فأيقن أن هذه الأخيرة تتجه صوب الرسالة الأدبية بـ»... التحليل الدقيق للغة والأخذ بعين الاعتبار الوظيفة الشعرية... وليست الوظيفة الشعرية هي الوظيفة الوحيدة لفن اللغة، بل هي فقط وظيفته المهيمنة والمحددة، مع أنّها لا تلعب في الأنشطة اللفظية الأخرى سوى دور تكميلي وعرضي، ومن شأن هذه الوظيفة التي تبرز الجانب الملموس للدلائل إذ تعمق بذلك الشائبة الأساسية للدلائل والأشياء بالإضافة إلى ذلك لا يمكن للسانيات وهي تعالج الوظيفة الشعرية أن تقتصر على مجال

الشعر»¹⁶، ومنه تنقل الوظيفة الشعرية وفق هذا السياق الخطاب من مساره العادي والمألوف إلى نظيره الأدبي الفني تبعاً لمجموعة من العلاقات والأنشطة الرامية لبلوغ الجمالية.

وفي ذات المنحى يطالعنا جاكبسون إلى نمطين أساسيين تُبنى عليهما الوظيفة الشعرية وهما الاختيار والتأليف؛ إذ الاختيار ينتج جزءاً قاعدة التماثل والمشاكلة والمغايرة والترادف... إلخ، بيد أن يتحقق التأليف بواسطة المجاورة، ومن هذا المنطلق تقوم الوظيفة الشعرية بإسقاط التماثل لحوار الاختيار على التأليف فيُرفع التماثل إلى مرتبة الوسيلة المكونة للمتواليات¹⁷.

ومنه فعمل هذه الوظيفة ينحصر في إسقاط المشاهدة على المجاورة شريطة تتالي العلاقتين في التركيب اللفظي بوصفه أساساً في تشكيل المرسلات الكلامية في اتجاهها الأدبي.

إن تركيز جاكبسون على الوظيفة الشعرية لا يعني إهماله الوظائف الأخرى، إذ أكد على فاعليتها في التواصل اللساني ووجودها في كل فن من الفنون الأدبية، ولذلك إهتم بالرسالة اللغوية وهذا ما دفعه إلى تتبع مسلك الوظيفة الشعرية فأعلن عن غالبيتها وهيمنتها في كل فن إبداعي.

4. تبني الفكر الجاكبسوني:

إنتهج دافيد فونتين "David Fontaine" -وهو أحد النازحين إلى الفكر الجاكبسوني- طريق جاكبسون حول الشعرية والتي قرنها بالأدبية، في معرض حديثه عن الشعرية الموضوعية والوظائف اللسانية من خلال كتابه "الشعرية، مقدمة في النظرية العامة للأشكال الأدبية" "Introduction à la théorie générale des formes littéraires" وقد أحصى لها أربعة أنواع وهي¹⁸:

• شعرية محاكاة: Poétique mimétique

• شعرية تأثيرية: Poétique réceptive

• شعرية تعبيرية: Poétique expressive

• شعرية موضوعية: Poétique objective

وعلى الرغم من تعدد هذه الأنماط إلا أنه جنح إلى الموضوعية بحكم أنها نصت على الآليات الإجرائية المستخدمة في الكشف عن القوانين الجمالية والفنية المتحركة في النص الأدبي خاصة المعاصر لكونه أكثر رمزية وتصوير، متشعب التعابير اللغوية.

والشعرية في إطارها العام لدى فونتين "David Fontaine" تتجاوز النصوص إلى الخطابات ومختلف الفنون ولذلك فهي « تدل على مجموعة من الاختيارات المميزة التي يقوم لها الكاتب بوعي أو بغير وعي في نظام التأليف والأجناس والأسلوب والموضوعات»¹⁹، ومنه فشعرية فونتين أوسع وأشمل من اقتصرها على النص نحو القول الشعري، بل تتعداه إلى الإبداعات الأخرى كالرسم والموسيقى والرواية... إلخ شريطة الاهتمام إلى منظومة

القواعد المعروفة والتي تنص على اكتناه الأثر الفني في ذاته كلحمة مغلقة متكاملة لها خصائصها المميزة، وكذا شأن الشعرية الموضوعية.

يقر فونتين بأن جاكبسون تفتن للحديث في مسألة الوظائف البلاغية في اللغة وتغليب الشعرية بحثاً عن جوهر الأدب استناداً إلى خصائصها، سعيًا منه إلى إعادة الاعتبار للنصوص القديمة المندثرة وكذا الحاضرة والمفترضة²⁰.

وفي سياق الطرح القائل بتغليب الوظيفة الشعرية لاحظ دافيد فونتين أن جاكبسون، أولى عناية بالخطاب الشعري دون غيره من الخطابات نظراً لهيمنة هذه الوظيفة عليه في حين تؤدي الأخرى دوراً ثانوياً لكون «الوظائف الستة لا تظهر كلها بنفس الدرجة في عملية التلفظ لكنها تظهر بحسب أهميتها دون طمسها أو إقصائها للوظائف الأخرى»^{21*} ومنه ففي هذا الرأي دعوة جلية إلى توسيع نطاق الشعرية إلى أنواع من الفنون الأدبية، إذ يأتي القول الشعري في طبيعتها لإحتوائه ميزة فارقة يظهر من خلال الإنطباع الذي تتركه في المتلقي وهذا ما أكدده جاكبسون. ومنه فشعرية جاكبسون -وعلى الرغم من تكوينها اللساني- عَصَاة تَمَاهٍ لمجموعة من العناصر الفنية نحو الصُورة والإيقاع والتواصل واللغة التي خُصِّصَت بالشعر لكنها عُمِّمَتْ إلى غيره من الخطابات بحكم أن لكل واحدٍ منها شعرية أو أدبية أي سيماته المميزة والمشكلة له.

5. خاتمة:

وتبعاً لما سبق يمكن أن نخلص إلى النتائج الآتية:

- استند رومان جاكبسون في شعرية على نظرية دوسوسير القائلة بالعلاقات السياقية والإيحائية.
- تنبني الوظيفة الشعرية عند رومان جاكبسون على نمطين وهما الاختيار والتأليف فعملها يقوم على التركيب اللفظي من أجل تشكيل الرسالة الكلامية.
- رغم اهتمام جاكبسون بالوظيفة الشعرية إلا أنه لم يهمل الوظائف الأخرى مؤكداً على فاعليتها في التواصل اللساني.
- تبنى دافيد فونتين الطرح الجاكبسوني واهتم بالخطاب الشعري على حساب النثر نظراً لهيمنة الوظيفة الشعرية فيه وتشكيلها طابعاً جمالياً.
- توصيات :

ضرورة مدارس وتنقيب وتمحيص أفكار رومان جاكبسون النقدية في الآفاق خاصة نقده اللساني الدقيق ونظرته عن الشعرية المساهمة في تصويب الفكر النقدي المعاصر نحو تفجير النصوص الإبداعية جمالياً وفنياً.

6- الهوامش:

¹ يُنظر، بشير تاويريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، عالم الكتب الحديث، أريد، الاردن، ط 1، 2010م، ص 297.

² المرجع نفسه، ص 298.

- ³ بشير تاويريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، ص 278
- ⁴ يُنظر، حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1994م، ص 72.
- ⁵ يُنظر، رومان جاكسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي، مبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1988م، ص 27.
- ⁶ المرجع نفسه، ص نفسها
- ⁷ يُنظر، رومان جاكسون، قضايا الشعرية، ص 27.
- ⁸ يُنظر، بشير تاويريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، ص 301.
- ⁹ رومان جاكسون، قضايا الشعرية، ص 33.
- ¹⁰ يُنظر، حامد سالم درويش الرواشدة، الشعرية في النقد العربي الحديث، ص 13.
- ¹¹ يُنظر، رومان جاكسون، قضايا الشعرية، ص 28.
- ¹² يُنظر، المرجع نفسه، ص 29.
- ¹³ يُنظر، المرجع نفسه، ص 30-31.
- ¹⁴ يُنظر، خليل الموسى، الشعرية المقارنة والمنهج العلمي، مجلة المعرفة للدراسات والبحوث، العدد 436، يناير، 2000م، ص 67.
- ¹⁵ يُنظر، بشير تاويريت، الحقيقة الشعرية، ص 302.
- ¹⁶ رومان جاكسون، قضايا الشعرية، ص 31-32، (بتصرف).
- ¹⁷ يُنظر، بشير تاويريت، الحقيقة الشعرية، ص 302.

¹⁸David Fontaine , le poétique, Introduction à la théorie générale des formes littéraires ; Edition Nathan ; paris ; 1993 ; p 14

¹⁹المرجع نفسه، ص 09.

Il indique un ensemble de choix distinctifs que l'écrivain fait, consciemment ou *النص الأصلي: inconsciemment, concernant le système de composition, les genres, le style et les sujets.

David Fontaine , le poétique; p 11. ;Ibid²⁰

²¹المرجع نفسه، ص 83.

Les six fonctions n'apparaissent pas toutes au même degré dans le processus de **النص الأصلي: prononciation, mais elles apparaissent selon leur importance sans oblitérer ni exclure les autres fonctions.

7- قائمة المراجع:

- 1 بشير تاويريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، عالم الكتب الحديث، أريد، الاردن، ط 1، 2010م
- 2 حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1994م
- 3 رومان جاكسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي، مبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1988م

4 David Fontaine, le poétique, Introduction à la théorie générale des formes littéraires ; Edition Nathan ; paris ; 1993.

5 حامد سالم درويش الرواشدة، الشعرية في النقد العربي الحديث، دراسة في النظرية والتطبيق، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، 2006م.

6 خليل الموسى، الشعرية المقارنة والمنهج العلمي، مجلة المعرفة للدراسات والبحوث، دمشق، سوريا، العدد 436، يناير، 2000م